مشابهة د. محمد بن هادي المدخلي لفالح الحربي في رمي أهل السنة الذين يرون تارك العمل مسلما بالإرجاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فكنت قد سطرت جملاً يسيرة في بيان مشابهة الشيخ محمد بن هادي المدخلي -هداه الهادي- لفالح الحربي في الحكم على القول بأن من ترك الأعمال الظاهرة بعد التلفظ بالشهادتين مسلم بالإرجاء، وأوضعتها في مقالي بعنوان: «وقفة أخرى مع عبد الله الأحمد»، إلا أني لما رأيت أن المقال قد طال جدًا قمتُ بحذف كلامي عن هذه المسألة وغيرها، واكتفيت ببيان المشابهة بين الرجلين في تجريح السلفيين بغير حجة، والآثار السيئة التي ترتبت على ذلك، ومخالفة طريقهما لمذهب أئمة الحديث وقواعد أهل السنة والجماعة[١]، وبدا لي أن أنشر ما كتبته حينئذ في هذا المقال المختصر لعل الله جل وعلا ينفع به من يشاء من عباده المؤمنين.

* * * * * * *

زعم فالح الحربي أن من يقول من أهل السنة والجماعة: «إن تارك جنس العمل ناقص الإيمان» موافق للمرجئة بلا شك.[٢]

وهذا كلام باطل؛ فإن أصل المرجئة الذي بنوا عليه مذهبهم أن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «أصل نزاع هذه الفرق في الإيمان -من الخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، والجهمية، وغيرهم-: **أنهم جعلوا الإيمان شيئًا واحدًا، إذا زال بعضه زال جميعه، وإذا ثبت بعضه**

---

(١) لمن يحب الاطلاع على ذلك المقال فهذا الرابط لتحميله: https://is.gd/8WIm3Y

(٢) انظر: المجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح، ضمن مجموع كتب ورسائل وفتاوى فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي (١٣٩/٩).

ثبت جميعًا، فلم يقولوا بذهاب بعضه وبقاء بعضه».[١]

فكيف يصح أن يقال إنه مرجئ أو موافق للمرجئة وقد خالفهم في الأصل الذي بنوا عليه قولهم وهو أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولا يقبل التفاضل؟ لذلك قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى- حين سئل عمن يقول: الإيمان يزيد وينقص: «**هذا بريءٌ من الإرجاء**».[٢]

فلا يكون القائل بأن تارك العمل لا يَكْفُر مرجئًا أو موافقًا للمرجئة إلا إذا قال: هو مؤمن كامل الإيمان، فهذا هو قول المرجئة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «من قال **بحصول الإيمان الواجب**[٣] **بدون فعل شيء من الواجبات** -سواء جعل فعل تلك الواجبات لازمًا له أو جزءًا منه، فهذا نزاع لفظي- كان مخطئًا خطأً بيِّنًا، **وهذه بدعة الإرجاء التي أعظم السلف والأئمة الكلام في أهلها، وقالوا فيها من المقالات الغليظة ما هو معروف**».[٤]

وقد أنكر العلامة ربيع على فالح دعواه بأنه موافق للمرجئة، حيث قال بعد أن ذكر أن المرجئة تنكر زيادة الإيمان ونقصانه: «فإذا كان هناك أحد يقول في تارك جنس العمل: «إنه ناقص الإيمان» أو: «مرتكب الكبيرة ناقص الإيمان»؛ فإنه لا يصح أن يقال عنه: إنه قد وافق المرجئة؛ لأن المرجئة لا يقولون لا بزيادة الإيمان ولا بنقصانه، بل مرتكب الكبائر عندهم كامل الإيمان، بل إيمان أفسق الناس مثل إيمان جبريل ومحمد ﷺ، وهذا أمر واضح عند طلاب العلم، فلا أدري كيف غفلتم عنه؟»».[٥]

وقال -حفظه الله- أيضًا: «إذا كان هذا الذي لم يكفِّره[٦] ممن يُدْخِل العملَ في الإيمان، ويقول: إنه يزيد وينقص، فكيف يصح قياسه على المرجئة وإلحاقه بهم وهم لا يدخلون العمل في الإيمان ولا يقولون بزيادته ونقصه؟ وإذن فمناط الإلحاق وعلته -وهو القول بنقص الإيمان- لا يوجد في الأصل وهو قول المرجئة

(١) شرح حديث جبريل عليه السلام المعروف بالإيمان الأوسط (ص ٣٧٦).

(٢) أخرجه الخلال في السنة (٣/٥٨١).

(٣) لم يقُلْ: بحصول أصل الإيمان...، فتأمل هذا القيد.

(٤) شرح حديث جبريل عليه السلام المعروف بالإيمان الأوسط (ص ٥٧٧).

(٥) المجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح، ضمن مجموع كتب ورسائل وفتاوى فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي (٩/١٤٠).

(٦) يعني: تارك الأعمال الظاهرة.

المعروف»[١].

وتجرأ فالح الحربي على العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله– بسبب إنكاره عليه في هذه المسألة فرماه بالإرجاء.[٢]

وليس هذا موطن بسط الكلام في هذه المسألة، وقد أطال العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله– نفسه في بيان بطلان قول من يرمي أهل السنة القائلين بأن تارك العمل مسلم بالإرجاء، وكشف شبه الحدادية في ذلك في ردوده عليهم، فليقرأها من يريد الوقوف على المزيد من البيان والتوضيح.[٣]

وقد أجرى بعض أقزام الحدادية مكالمة هاتفية مع الشيخ محمد بن هادي المدخلي، وسأله السائل فيها: سمعت أحدهم يقول: الذي يقول: «إن تارك عمل الجوارح مسلم» هذا من المرجئة، فما صحة هذا الكلام؟ فأجاب الشيخ محمد: «الذي يترك العمل وهو متمكن منه، ويزعم أنه مسلم، ويُعرِض عن العمل بالكلية، ويقال عنه: هذا مسلم، **هذا إرجاء لا شك**».

وبعد أن أخذ الحدادية ما أرادوا منه أنهوا المكالمة معه، ففوجئوا بإعادة الشيخ محمد بن هادي الاتصال بهم ليعلِّمهم طريقة محاجة من قال بأن تارك أعمال الجوارح مسلم، فقال لهم: «...[٤] وهي أن تسأل هؤلاء المشكِّكين[٥] وتقول لهم الآتي: ما هو تعريف الإيمان؟ [...][٦]، ما هو الإيمان؟ أليس الإيمان قول وعمل واعتقاد؟ فمن أراد –يا ولدي– إخراج الأعمال من مسمى الإيمان فقد وقع في الإرجاء». وتبين من هذا أنه يرى أن القول بأن تارك الأعمال مسلم يستلزم إخراج العمل من مسمى الإيمان، وهو الإرجاء.

---

(١) المصدر السابق (٩/٣٣٢-٣٣٣).

(٢) انظر: المجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح، ضمن مجموع كتب ورسائل وفتاوى فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي (٩/٣٧٥-٣٧٦).

(٣) ينظر كتاب «المقالات الأثرية في الرد على شبهات وتشغيبات الحدادية»، فقد جمع فيه الشيخ أحمد بن يحيى الزهراني –وفقه الله– مقالاتٍ للعلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله– في الرد على الحدادية في عدة قضايا ومسائل عقدية وحديثية وفقهية، ومنها المسألة التي هي موضوع هذا المقال.

(٤) التسجيل منقطع لأن هؤلاء الحدادية لم يتوقعوا إعادة الشيخ محمد الاتصال بهم، فلم يكونوا مستعدين لتسجيل المكالمة.

(٥) فسر مراده فيما بعد بقوله: الذين يشككون الناس في المسلمات عندنا –يعني: أهل السنة والجماعة–، فمن يقرر أن المسلم الذي يترك الأعمال الظاهرة ناقص الإيمان فهو عنده مشكِّك في أصول أهل السنة والجماعة.

(٦) جملة غير واضحة في التسجيل.

وقد طار الحدادية فرحًا بهذا الكلام ونشروه في منتدياتهم تحت عنوان: «**يا ربيع المدخلي، هذا صاحبك محمد بن هادي يصف القول بإسلام تارك عمل الجوارح بالإرجاء ولا شك وينصح باللجنة الدائمة، فهل ستقول أنه**[1] **حدادي خارجي؟**».[2]

وأظن أن الشيخ محمدًا كان يعلم مخالفة قوله لما عليه العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله ورعاه–؛ فإنه قال لهؤلاء الحدادية أثناء اتصالهم به: «أوصيك بوصية –فيها وفي غيرها– تنفعني وإياك، وهي: أنك تأخذ كلام أهل العلم المعوَّل عليهم، كالشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الفوزان، واللجنة الدائمة، ودعك من هذه الأشياء كلها»، فقد أعرض عن ذكر الشيخ ربيع مع أنه من أكثر العلماء المعول عليهم توضيحًا لهذه المسألة وبيانًا للحق فيها وفي غيرها من مسائل الإيمان، فلماذا لم يوصِهم بالرجوع إليه والاستفادة من جهوده؟

فاتضح مما سبق أن الشيخ محمد بن هادي قد وافق فالحًا في دعواه أن القول بأن تارك العمل بالكلية مسلم إرجاء بلا شك، وقد انتقد الشيخ ربيع –حفظه الله– هذه المسألة على فالح في النصيحة الأخوية التي أرسلها له قبل أن يحذّر منه.[3]

وكتبه:

ناصر المظلوم

يوم الأربعاء ١١ رجب عام ١٤٣٩هـ

---

(١) هكذا.

(٢) لن أذكر اسم موقعهم لأنه من المواقع المشبوهة، لكن المنقول موثق لديَّ مصورًا.

(٣) انظر: المجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح، ضمن مجموع كتب ورسائل وفتاوى فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي (٩/١٣٩-١٤٠).